



العرض عند العرب خط أحمر، يمنع منعاً باتاًاقتراب منه، فالاقتراب من العرض عندهم يعني الموت المحقق، وكان أهم سبب لؤادهم البنات، خشية العار بهن، بسبب حرب، أو خطف أو غيره. والفرس كانوا يعرفون هذا الخلق في العرب، فإذا أراد فارسي أن يهين عربياً اقترب من عرضه، ولذلك خاض العرب أعظم حرب في جاهليتهم، عندما أراد كسرى أن يهين النعمان بن المنذر في بناته، والنعمان يلبس تاج الحيرة، ويدير ملكتها، فعظم ذلك على النعمان؛ فضحى بنفسه، وماه، وملكه، والحيرة كلها فداء لعرضه، واستودع بناته عندبني شيبان، فلما قضى كسرى على النعمان، طلب بناته منبني شيبان؛ فأبوا تسليمهن، فبعث جيشاً لسحقهم، وأخذ بنات النعمان عنوة، فاجتمعت العرب كلها لردعوان كسرى على بنات النعمان، فكانت معركة ذي قار؛ التي كسر فيها العرب الفرس لأول مرة في تاريخهم، فأشعلاها العرض، وعلى صيانته وحفظه اجتمع العرب المتفرقون.

إنَّ الذي نكا قلبي قصة جاءتنِي من الشَّام، لامرأة عفيفة منقبة، تبلغ من العمر خمسين سنة، قضت صباها في حفظ القرآن، وأكملت كهولتها في تحفيظه، وشغلها القرآن عن الثورة والسياسة وأحداثها، فكان القرآن مؤنسها والمثبت لها طيلة الأشهر الماضية، حتى اختطفها النظام النصيري قبل أيام، وعصبو عينيها، وأوثقوا يديها، وجروها من جميع ملابسها، ورموا بها في غرفة مملوءة بنساء مثلها،

صالحات عفيفات قد جردن من ملابسهن بالكامل، يزدن على عشرين امرأة، منها شابات في العشرين والثلاثين، ومنهن كهالات في الأربعين والخمسين، وكانت الواحدة منها تقاد مكرهة إلى غرفة الضباط والجنود ليفحصوا جسدها، فيختارها أحدhem فيخلو بها، وهكذا دوالياً، حتى جاء دور صاحبتنا، فلم يرغب أحد منهم فيها لكبر سنها، فعصبو عينيها، وحملوها عارية، ورمواها في العراء، فمر بها رجل وفك وثاقها، وخلع ثيابه فسترها بها، وهي منذ هذه الحادثة تبكي بكاء مراً على ما نالها وأخواتها من الإهانة، وتتمم الموت السريع ليطفي الموت ما في قلبها من لوعة.

وأكاد أجزم أنَّ هذه الحوادث تتكرر في الشَّام كل يوم، وهي بالمئات والآلاف، لكن! لم تجد من يحكىها، ومن ينقلها؛ فأحفاد الم Gors، وأبناء الشُّيُوعيَّة، لا يرددُهم عن إهانة المسلمين في أعراضهم شيء، وليس في قلوبهم رحمة، وقد كاد جدهم كسرى أن يهين العرب في بنات النعمان، ولكن!! كان وراء بناته رجال، وأماماً رجال اليوم، فابحث عنهم في مهرجانات الرقص والغناء، في الوقت الذي تدنس فيه أعراض حرائرهم..

افتح هذا الرابط، واستمع إلى حديث حرَّة أيبة شامية، تروي ما حصل لها مع جنود بشار الجزار:

هي حرَّة كنسائم الفجر *** ونقية كبراءة الطُّهر

وأصيلة كالشَّام عزَّتها *** من غير عجرفة ولا كبر

لهفي عليها إذ يرُوّعُها *** وَغُدُّ الخنا وَرِبيبةُ الْعُهْر
لهفي عليها وهي غافلة *** عما يدبر ثعلب الكفر
لهفي عليها بعدها نزفت *** ويداها ممسكتان بالخُمْر
وهي المصونة، أين معتصم؟ *** ليرد عنها مخلب المكر
لا تصرخي يا أمُّ معذرة *** فبنيوك بين الأسر والقبر
أشهيدة الإسلام تكرمة *** هذى الدِّمَا من أطيب العطر
أولادك الأبرار قد وثبوا *** في غضبة كعواصف الثَّار
والشَّام ما ركعت لمفترض *** هل تنحنى للرُّعب والقهـر
فاستبشرـي يا أخت عائشة *** بـجـاحـافـلـ التـوحـيدـ والنـصـر

لقد جاءت الأديان السماوية كلها، والدساتير والشـرائع المختلفة جميعها، لحفظ وتحافظ على حفظ الضـرورـياتـ الخـمسـ المعـروـفةـ: حـفـظـ الدـيـنـ، حـفـظـ النـفـسـ، حـفـظـ العـرـضـ، حـفـظـ الـمـالـ، حـفـظـ الـعـقـلـ، وـيـجـبـ عـلـىـ الجـمـيعـ حـفـظـهاـ وـرـعـاـيـتهاـ،ـ وـخـصـوصـاـ الـحـاـكـمـ الـأـعـلـىـ لـلـبـلـادـ،ـ فـحـفـظـهـاـ مـنـ أـهـمـ الـمـهـمـاتـ الـمـلـقاـةـ عـلـىـ عـاتـقـهـ.

ولقد اعـتنـىـ بيـنـ الإـسـلـامـ بـهـذـهـ الـضـرـورـياتـ الـخـمـسـ،ـ وـإـلـيـكـ بـيـانـ ذـلـكـ:

1 - حـفـظـ الدـيـنـ: قال الله - تعالى - : {وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنِ دِينِهِ فَيَمْتُ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبَطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ} [البقرة: 217].

وقال - صلى الله عليه وسلم - : ((من بدأ دينه فاقتلوه)) رواه البخاري.

2 - حـفـظـ النـفـسـ: قال الله - تعالى - : {وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِيبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعْنَهُ وَأَعْدَدَ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا} [النساء: 93].

وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ((لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: الشـيـبـ الزـانـيـ،ـ وـالـنـفـسـ بـالـنـفـسـ،ـ وـالـتـارـكـ لـدـيـنـهـ المـفارـقـ لـلـجـمـاعـةـ)) مـتفـقـ عـلـيـهـ.

3 - حـفـظـ العـرـضـ: قال الله - تعالى - : {وَلَا تَقْرِبُوا الْزَنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا} [الإسراء: 32]. وعن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: "سألت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : أي الذنب أعظم، قال: ((أن تجعل لله نداً، وهو خلقك)), قلت: ثم أي؟. قال: ((أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك)), قلت: ثم أي؟. قال: ((أن تزاني بحليلة جارك)) متفق عليه.

4 - حـفـظـ الـمـالـ: قال الله - تعالى - : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بِيُنْكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا} [النساء: 29].

وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ((إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا)) رواه البخاري.

5 - حـفـظـ الـعـقـلـ: قال الله - تعالى - : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [المائدة: 90].

وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ((كل مسكر حرام، إن على الله عهداً لمن يشرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال)). قالوا: "يا رسول الله!! وما طينة الخبال؟ قال: ((عرق أهل النار، أو عصارة أهل النار)) رواه مسلم.
رأيتم يا مسلمون إن النـظامـ الأـسـدـيـ النـصـيرـيـ فيـ سـورـيـهـ،ـ هـدـرـ هـذـهـ الـضـرـورـياتـ،ـ وـجـعـلـهـ مـبـاحةـ لـآلـ الأـسـدـ.

فقد أفسدوا دين الشعب، وجفّفوا منابعه، وضعفوا مؤسساته، وحجموا الدين وقسوه، في زوايا ضيقة وغير مؤثرة، ومن يتلزم بيده يضيق عليه، ويحارب من كل جهة رسمية، فمنعوا الصلاة في الجيش فترة تأدية الشاب الخدمة الإلزامية، ومنعوا الحجاب الشرعي للنساء ضمن الدوائر الحكومية، كما منعوا الدروس الدينية في المساجد، حتى خطبة الجمعة تؤدي بضوابط وقيود، وفتحوا البلد كله للتتشييع واللشيعة يعيشون فيه فساداً، فيأتون من إيران المجوسيّة الصفوية؛ ليثبتوا سموهم وعقائدهم الفاسدة في صفوف الشعب السوري السنّي الأموي.

أما حفظ الأنفس، فقد قتلت عائلة الأسد منذ أن استلمت الحكم، بطريقة غير شرعية، وذلك عن طريق الانقلاب العسكري، مئات الآلاف من المواطنين السوريين، وسجنت مئات الآلاف أيضاً، وشردت الملايين من أشراف وأحرار وعلماء ومفكري سورية، فلا تجد نجمة في السماء إلا وتحتها سوريٌّ مشرد.

أما حفظ الأموال، فقد جعلت عائلة الأسد من سوريا مزرعة لهم، واتخذوا الشعب كعبد يعملون لهم بمزرعتهم مقابل طعامهم وشرابهم ومسكنتهم، فأكلوا خيرات البلد، وتمكنوا الأعداء من المشاريع الكبرى، فلم يدعوا مشروعًا إلا وقد أخذت الشركات الروسيّة والإيرانيّة والأمريكية والغربيّة الإشراف عليه، بحيث تتم القسمة بالتساوي بين عائلة الأسد والشركة الأجنبية.

أما حفظ العقول، فقد أفسدت عائلة الأسد عقول الشباب بالخمور والمخدرات، وتعاون حزب اللات في لبنان مع عائلة الأسد، في زرع المخدرات المختلفة في الأراضي اللبنانيّة، وترويجها داخلياً وخارجياً، بالإضافة إلى فتح الخumarات والكريهات والبارات بشكل واسع وممتداً، وتقديم كافة التسهيلات لها..

أما حفظ الأعراض، فقد استباحت عائلة الأسد المحارم والأعراض، والمواطن لا يأمن على عرضه في ظل حكم هذه العائلة التي لا تقيم للأعراض وزناً، ففي عام 1982 م تحديداً في حماة، انتهكت أعراض مئات الآلاف من حرائر وشريفات حماة، وتم اغتصاب أعداد هائلة من الفتيات، حيث كانت تأتي باصات إلى حماة فارغة، ومن ثم يقومون بملئها بالحرائر والفتيات، ثم يذهبون بها إلى رفعت الأسد، ليختار من شاء منها لنفسه، ثم يهب الباقيات لضباطه وأزلامه، وه فهو المسلسل يعود من جديد في ثورة الشام المجيدة الآن، على يد بشار وأخيه Maher، مما اقتحموا مدينة أو قرية إلا وأول شيء يفعلونه هتك الأعراض واغتصاب النساء، وإفساد الحرث والنسل ومصادر الأموال، وتوجيع الشعب من أجل تركيعه لهم.

والعجب كل العجب أن حرائر سوريا يصرخن: يا مسلمون! أنقذونا، المسلمين وكأنهم لا يعنيهم الأمر شيئاً، إلا وقفات من بعضهم على استحياء وخجل، أين حكام المسلمين من موقف الخليفة المعتصم المشرف؟!

ذهبت امرأة مسلمة تتاجر إلى عمورية في بلاد الروم، والبلاد بلاد كفر، فسيطرت بضاعتها في السوق ضحي، وهي امرأة غريبة بين قوم كفار؛ مثلما تذهب المرأة المسلمة اليوم إلى بريطانيا أو أمريكا أو إسرائيل، وبينما هي تبيع وتشتري أتنى رجل كافر، فربط ثوبها برأسها؛ فلما قامت تكشفت عورتها، فصاحت بأعلى صوتها في السوق: وامعتصماه.. وامعتصماه!. تقول: أين الخليفة المعتصم عن هذا الأمر؟ أيرضى أن تنتهك حرمتى؟ أيرضى وهو خليفة للمسلمين أن يفعل بي هذا؟. فضحك الرومي الذي فعل هذا، وقال: انتظري المعتصم حتى يأتي على الأبلق ينصرك، فسمع رجل مسلم في السوق هذا الصراخ العجيب الذي يدخل إلى القلوب، ويقرع الأرواح. وانطلق وركب البحر، ووصل إلى المعتصم في دار الخلافة في بغداد - دار السلام. ودخل على المعتصم، وقال: كنت يوم كذا وكذا في عمورية، ووقع للمرأة المسلمة تلك كذا وكذا، فقالت: وامعتصماه! فضحك منها الروم وقالوا لها: انتظريه على الأبلق حتى يأتيك ينصرك، فوقف المعتصم وقال: والله الذي لا إله إلا هو، لا يصيب رأسي غسلٌ من جنابة، حتى أطا أرضهم بالخيل.

ثم أعلن التّفير العام في العالم الإسلامي، وقال: لا بد من كل بيت من بيوت المسلمين أن يخرج منهم مجاهد، ومن تخالف يضرب عنقه، ثم توجه وجعل العلماء في قيادة الجيش يفهون الناس، ومشي حتى وصل إلى عمورية، ثم قاتلهم فكان يفتح كل مدينة بلا إله إلا الله، فإذا فتح المدينة أحرق حصونها، حتى أخذت تشتيكي هذه المدينة على هذه المدينة، وترى هذه

المدينة نار هذه المدينة، ثم دخل عموريَّة فطوقها حتى استسلم قوادها، وأنزلهم، وقال: عليَ بالرَّجل، والله لا أغادر مكانٍ حتى يأتيني الرَّجل الذي أساء لتلك المرأة، فأتوا بالرَّجل يسحبونه، فأوقفه عند المرأة وقال لها: هذا الرَّجل عبد لك، إن شئت اعتقته لوجه الله، وإن شئت فهو عبد لك. قالت: بل أعتقه لوجه الله، فالعفو عند المقدرة من شيء الكرام. قال المعتصم: أنا المعتصم، وهذا فرسي الأبلق، وقد جئت أنصرك بلا إله إلا الله.

أمتى هل لك بين الأمم *** منير للسيف أو للقلم
أتلفاك وطرفك مطرق *** خجلاً من أمسك المنصرم
كيف أغضبتك على الذُّلِّ ولم *** تنفضي عنك غبار التُّهم؟
أو ما كنت إذا البغي اعتدى *** موجة من لهب أو من دم؟!
ربَّ وامعتصماه انطلقت *** ملء أقوافه البنات اليتيم
لامست أسماعهم لكنها *** لم تلامس نخوة المعتصم

رغم الجراح والألم ونزيف الدم والتهجير، فالثقة بنصر الله وعد غير مكذوب، فالله لا يهدى كيد الخائين، ولا يصلح عمل المفسدين، وللينصرنَ الله من ينصره، وكما أَفَلَتْ أنظمة ظالمة، وسقط جُبَارُون، فلا بدَّ من جريان السُّنة الرَّبَانية في سوريا، ولم يعد سراً أن تعلن عدد من الدُّوائر الغربية أنَّ أيام نظام الأسد في عدِّها التَّنازلي، وسيعلم الذي ظلموا أيَّ منقلب ينقلبون. ولا بدَّ هنا من الإشارة بصير الشَّعب السُّوري، ولا بدَّ من إكبار المقاومة ضدَ النُّصيريَّين، رغم القلة الذَّاتية، والخذلان، والجبروت والطُّغْيان فللشعب السُّوري منا تحية، وللمقاومين للبغي، علينا الدُّعاء والتَّسديد والنصرة.

المصدر: موقع المسلم

المصادر: